أولا : الجذور العائلية و التكوين الروحي للأمير عبد القادر

ولد الأمير عبد القادر الجزائري في السادس من سبتمبر عام 1808 ميلادي بقرية القيطنة قرب مدينة معسكر في غرب الجزائر، ونشأ في كنف اسرة مرابطية ذات مكانة دينية واجتماعية مرموقة. تعود أصول هذه العائلة إلى قبيلة بني هاشم، وهي تنسب نفسها إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مما أكسب العائلة درجة عالية من التقدير والاحترام بين عامة الشعب. أما والده محي الدين فقد كان شيخ الطريقة القادرية الصوفية، التي أسسها عبد القادر الجيلاني في القرن الثاني عشر وتعتبر من أقدم طرق الصوفية في العالم الإسلامي. تميز محي الدين بمكانته بين القبائل المحلية لحكمته وتقواه الى جانب دوره السياسي المهم في حفظ تماسك القبائل لمواجهة تدخلات الدولة العثمانية في الجزائر. هذا الارث أسرى اهتمام المجتمع بالأمير عبد القادر منذ مولده، وجعله مؤهلا لدور قيادي مستقبلي بارز. نشأ عبد القادر في وسط مليء بالإيمان العميق والتربية الصوفية، وكان المحيطون به من اتباع الطريقة القادرية مما وفر له بيئة ترسخت فيها تعاليم الدين الإسلامي وقيم الزهد منذ طفولته. تمكن من حفظ القرآن الكريم كاملا وهو لم يتجاوز الخامسة من العمر، مما أثار إعجاب والده وأفراد مجتمعه. لم تقتصر تربيته على التعليم الديني فقط، فقد تلقى دراسات متنوعة شاملة اللغة العربية، أصول الفقه، وتعاليم التصوف تحت اشراف مباشر من والده،و كان والده يركز كذلك على تنمية شخصيته البدنية من خلال تعليمه الفروسية وفنون استخدام السلاح والرماية، حيث أصبح متميزا ومتفوقا في هذه المهارات مما أكسبه احترام القبائل المحيطة بهم منذ صغره. لقد شكل هذا النسيج الغني من التربية الروحية والجسدية أرضية لبناء قائد استثنائي لا يقتصر دوره على الجوانب التقليدية داخل قبيلته. بل تجاوز ذلك ليصبح نموذجا للقيادة التي تجمع بين البعد الروحي والكفاءة العملية. ورأى فيه والده مستقبل الرسالة العائلية التي ارتكزت على الدعوة الدينية والإصلاح الاجتماعي. مهدت تلك النشأة الفريدة الطريق أمام الأمير عبد القادر ليربط بين مبادئ الدين ومهارات القيادة .

ثانيا: ظروف مبايعته بالامارة

البيعة الأولى:

بعد استلام باي وهران حسن للغزاة الفرنسيين وتسليم مفاتيح المدينة لقائدهم بوي في 7 جانفي 1831، وفراره إلى الإسكندرية ليستقر بها، أصبح بذلك إقليم وهران يعيش في فوضى يواجه المحتلين بدون قيادة ولا ادارة ولا جيش، وقد استاء أهالي الإقليم من موقف باي وهران الذي اعتبروه خيانة في حق الوطن وتطلعوا للبحث عن رجل تتوفر فيه شروط قيادة المقاومة، فوقع اختيارهم في بادئ الأمر على الشيخ

محـي الـدين والـد الأميـر عبـد القـادر مـن قبيلـة هاشـم بمعسـكر شـيخ الطريقـه القادريـة الـذي اطلـع بأعبـاء الكفـاح وتمكـن مـن إلحـاق هـزائم نكـراء بـالقوات الفرنسـية ،لكونـه يعـد شخصـا جـدير بالثقـة و التقـدير، و لكـن نظـرا لكبـر سـنه اختـار ابنـه مكانـه فانعقـدة البيعـة الأولـى فـي 13 رجـب 1248 هجـري الموافـق ل 28 نـوفمبر 1832 تحـت شـجرة الـدردارة الموجـودة بـوادي فروحـة مـن غـريس بمعسـكر ولقبـه والـده بعـد أن بايعـه ناصر الدين ثم بايعه الأقارب فالوجهاء والأعيان والعلماء والاسر ولم يبقى سوى أفراد الشعب.

البيعة الثانية

لقـد أدرك الأميـر أن حـب الـوطن والغيـرة عـن الـدين هـو الأداة الوحيـدة التـي بهـا يسـتطيع توحيـد جميـع القبائـل، ومـن هنـا وجـه دعـوة لاجتمـاع عـام يقـع فـي مدينـة معسـكر فـي ربيـع 1833 مـيلادي، وقـد رحـب بالـدعوة عـدد كبيـر مـن القبائـل المهمـة فـي التـل والصـحراء، توافـدت جمـوع غفيـرة علـى هـذا الاجتمـاع المصـيري مـن طـرف الأعيـان لمبايعـة الأميـر عبـد القـادر وبهـذا جـرت البيعـة الثانيـة بتـاريخ 13 رمضـان 1248 هجري الموافق ل 4 فيفري 1833 ميلادي.

ثالثا : إنشاء دولة الامير عبد القادر المستقلة

أسـس عبـد القـادر دولـة مسـتقلة فـي غـرب الجزائـر ضـمت عـددا مـن المـدن والقـرى بتسـيير إداري وقضـائي قـائم علـى مبـادئ الشـريعة الإسـلامية. عكسـت هـذه الدولـة نموذجـا للعدالـة وحـل النزاعـات بأسـلوب يضـمن اسـتقرار السـكان. ولـم يقـف جهـده عنـد هـذا الحـد اذ أنشـأ مؤسسـات تعليميـة هـدفت إلـى تثقيـف الشـباب ورفـع مسـتوى الـوعي الـديني. كـان ذلـك جـزءا مـن رؤيتـه لضـمان اسـتمرارية مشـروعه الـوطني بحيـث يمتـد اثـره الـى مـا بعـد الحـرب جامعـا بـين المقاومـه المسـلحة وبنـاء أسـس الدولـة. وقـد ركـز الأميـر عبـد القـادر علـى النقـاط التالية خلال انشائه لدولته المستقلة :

*** مجلس الشورى:**

يشـمل 11 عضـوا برئاسـة أحمـد الهاشـمي المرامـي. وهـو يشـبه البرلمـان ويضـم مـن العلمـاء الكبـار العـارفين بشـؤون الشـريعة الاسـلامية وأيضـا السياسـة يستشـيرهم الأميـر فـي كـل أمـر تبعـا لأمـر الله تعـالى "وأمـرهم شورى بينهم".

*** التنظيم السياسي و الاداري لدولته الفتية:**

دعما للمقاومة لم يقتصر إنجاز عبد القادر على الجانب العسكري فحسب، بل أظهر قدرة استثنائية في إدارة المناطق التي سيطر عليها. أنشأ نظاما اداريا متينا مبنيا على اختيار قادة محليين تولوا جمع الضرائب وتنظيم الموارد لدعم الجيش. تمت إدارة هذا النظام بناء على العدالة، حيث فرضت الضرائب وفقا لقدرة كل قبيلة، مما عزز من ثقة سكان المحليين وامن لهم دعما مستمرا للمقاومة. وفي اطار اعطاء البعد الوطني للمقاومة الشعبية قام الأمير عبد القادر بتنظيم الدولة الجزائرية الفتية إلى مقاطعات إدارية، وتأليف حكومة بسلطاتها التشريعية، والتنفيذية، والقضائية في عاصمة الدولة، وتعيين خلفاء على المقاطعات الثمانية التالية:

- **مقاطعة تلمسان:** عاصمتها تلمسان ولها مرسى (ميناء رشقون) ولىَ عليها محمد البوحميدي الولهاصي.
- **مقاطعة معسكر:** عاصمتها معسكر ولها مرسى (ميناء أرزيو) ولىَ عليها الحاج مصطفى بن أحمد التهامي.
- **مقاطعة مليانة:** عاصمتها مليانة ولها مرسى(ميناء شرشال) ولىَ عليها محمد بن علال القليعي.
- **مقاطعة تيطري** :عاصمتها المدية ولىَ عليها محمد البركاني.
- **مقاطعة مجانة** :عاصمتها سطيف ولىَ عليها محمد بن عمر العيساوي
- **مقاطعة الزيبان والصحراء الشرقية:** ولىَ عليها محمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد.
- **مقاطعة القبائل:** عاصمتها برج حمزة البويرة حاليا ولىَ عليها احمد بن سالم الدبيسي.
- **مقاطعة الصحراء الغربية:** عاصمتها الأغواط ولىَ عليها قدور بن عبد الباقي.
- وقد اتسعت الرقعة الجغرافية للدولة الأمير عبد القادر فتحولت مجموع القبائل العربية إلى مقاطعات، وعمل على تنظيم حياتها المدنية والعسكرية لتكوين جهاز إداري يمكنه من إحلال النظام بدل الفوضى وترتيب شؤون دولته.

❖ تنظيم الجيش وكل ما يتعلق

إن أول ما فكر به الأمير عبد القادر عند تأسيس دولته في ظل الواقع الذي تعيشه الجزائر ،هو كيف تكون دولته قوية يجابه بها الأعداء، ولتحقيق ذلك ركز الامير على تجهيز قوة عسكرية من جيوش وعتاد، استنادا على الآية الكريمة لقوله تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل" ، فعلى جانب أنها تعطي صورة مهيبة للإمارة، فإنها أيضا أداة لفرض النظام والأمن في ربوع الدولة الفتية التي انتشرت بها الفوضى والاضطراب بعد رحيل الأتراك.

❖ صك العملة النقدية

أنشأ الأمير معملا لسك العملة الجزائرية قبل ان تنتقل الى تاكدامت، وكانت هذه العملة من الذهب والفضة والبعض منها كان من النحاس، ونقش على احد وجهي الريالات الذهبيه تاريخ الصك وعلى الوجه الآخر شعار الدولة ،أنشأ الأمير عبد القادر نوعين من النقود من حيث القيمة وهي المحمدية والنصفية، فأما المحمدية فقد سميت نسبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أما النسبية بالنسبة إلى قيمتها التي تساوي نصف القطعة المحمدية وقد تنوعت مضامين كتابتها وحقوقها.

كما أنشأ الأمير عدة معامل في معسكر وملياني لصك هذه العملة ووظف الأجانب مؤقتا بها، واستبدلها فيما بعد بالجزائريين بعد أن تم تدريبهم لهذه الغاية، أراد إضفاء الطابع العربي الإسلامي على إمارته نتيجة لسياسة رسمها منذ معاهدة ديميشال وكان هدفه من ذلك ارضاء شعبي بشعور ديني اسلامي.

❖ **الراية (العلم):**

اتخذ الأمير عبد القادر علم لدولته الناشئة لتدعيم نفوذه وسلطته، فقد اختار لوائه على شكل قطعة من الكتان الحريري، اعلاها واسفلها خضروات، ووسطها مرسوم عليها بالذهب الزركشي ، وفي صورة دائرة كتبت عبارة "نصر من الله وفتح قريب" "نصر الدين عبد القادر بن محي الدين" وفي وسط الدائرة يد مبسوطة مطرزة بالذهب.

❖ **الجانب الدبلوماسي:**

كانت للأمير عبد القادر صلات دولية واسعة مكثفة متعددة ومتنوعة مع كثير من العالم ،وقادته العسكريين والسياسيين والمفكرين، وحظي بالتقدير والإكبار بفضل سلمه وسعة اطلاعه وتفهمه للمشاكل وعمق ثقافته وتفكيره وبعد نظره في القضايا والأبعاد السياسية العسكرية .

رابعا : معاهدة دي ميشال و معاهدة تافنة

معاهده دي ميشال 4 فيفري 1934

معاهدة دي ميشال هي معاهدة سلام وقعت يوم 4 فيفري 1834 بين الجنرال الفرنسي دي ميشال والأمير عبد القادر الجزائري، وجاءت هذه المعاهدة نتيجة الضغط من طرف الأمير عبد القادر الذي أمر بمنع أي تعامل تجاري مع الغزاة الفرنسيين، وكان لهذه المعاهدة أهمية كبيرة للطرفين .بالنسبة للجانب الجزائري كانت فرصة للأمير عبد القادر لاستكمال بناء دولته عسكريا واقتصاديا واجتماعيا، أما بالنسبة لفرنسا كانت هدنة استغلتها للتفرغ للقضاء على المقاومات الشعبية الاخرى والبحث عن المناصرين للامير عبد القادر.

أما عن البنود التي جاءت بها هذه المعاهدة فقط كانت كالتالي:

* اعتراف الجانب الفرنسي بإمارة الأمير عبد القادر على الغرب الجزائري باستثناء وهران ارزيو مستغانم. احترام الفرنسيين للعادات والتقاليد الجزائرية، وكذا احترام الدين الإسلامي ومعالم الهوية الوطنية .
* ووقف الحرب بين الطرفين الفرنسي والجزائري.
* إطلاق سراح السجناء والمعتقلين في سجون الفرنسيين وكذا الجزائريين، وتبادل العسكريين الفارين من الجانبين.
* منح الأوروبيين الراغبين في السفر داخل البلاد جواز سفر موقع من ممثلي الأمير عبد القادر ومصادق عليه من طرف القائد العام.

معاهدة تافنة 30 ماي 1937

هي معاهدة عقدت بالقرب من وادي تافنة وقعها الأمير عبد القادر مع السلطات الفرنسية بقيادة الجنرال بيجو، وذلك بعدما تعرض هذا الأخير رفقة جيشه الى خسائر مادية وبشرية فادحة جراء المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر ابرز ما نصت عليه هذه المعاهدة:

* هي الاعتراف بالدولة الجزائرية التي أسسها الامير عبد القادر في المناطق الغربية والوسطى من البلاد مقابل اعترافه بسلطة الامبراطوريه الفرنسية على أفريقيا.
* كما منحت هذه المعاهدة سلطات واسعة للأمير على عدة مناطق بما في ذلك السيطرة العسكرية والإدارية .
* لكن الجانب الفرنسي نقض هذه المعاهدة ولم يلتزم ببنودها عندما أمر الملك لويس فيليب الأول باحتلال مدينة قسنطينة، الأمر الذي أشعل فتيل الحرب من جديد بين جيش الأمير عبد القادر وجيش الاحتلال الفرنسي، وأعلن بذلك الأمير الجهاد مرة أخرى في 15 أكتوبر 1839 في معركة متيجة.

خامسا : مراحل مقاومة الامير عبد القادر

كانت مقاومة الأمير عبد القادر أحد أبرز وأطول حركات المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر، وتميزت بتنظيمها الشامل بين السياسي، العسكري والثقافي.

مرحلة التوحيد وتنظيم الدولة (1832–1835):

في سنة 1832 تمت مبايعة الأمير عبد القادر أميرا للمجاهدين في الغرب الجزائري بهدف توحيد القبائل حول قيادة مركزية قوية. في هذه المرحلة تم تأسيس دولة مقاومة ومؤسساتها الإدارية والعسكرية والدينية، مع إنشاء جيش منظم وتقسيمه إلى وحدات فعالة.

مرحلة المقاومة المسلحة والدفاع (1835–1839):

مع توسع الاحتلال الفرنسي نحو الغرب، بدأ الأمير عبد القادر في توجيه المقاومة المسلحة عبر تنظيم الجيش والاعتماد على تكتيكات حرب العصابات، إضافة إلى مقاومة ثقافية ودينية تهدف إلى رفع الوعي الوطني.

مرحلة الحرب الشاملة (1839–1843):

تصاعدت الحملات الفرنسية، ودخل الجيش الفرنسي بأسلحته الحديثة في مواجهة قوات الأمير التي اعتمدت على المرونة والحركة المستمرة لتفادي المواجهات المباشرة، مع استمرار المقاومة السياسية والثقافية لرفع معنويات المجتمع.

مرحلة الضغط المكثف وسقوط المقاومة (1843–1847):

بدأ الضغط العسكري المكثف من قبل فرنسا، وتم تدمير القواعد اللوجستية للمقاومة تدريجيا، مما دفع الأمير عبد القادر للاستسلام في ديسمبر 1847، ونُفي بعدها إلى خارج الجزائر.